المبحث الأول

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: أصل هذا المصطلح (المراهقة)؟

المطلب الثانى: الهدف الحقيقى من وراء هذا المصطلح؟

المطلب الثالث: نظرة الإمام عبد الحليم محمود إلى فكرة التطور فى مجال الأخلاق والإنسان؟

المطلب الرابع: الآثار المترتبة على تسمية مرحلة عمرية من حياة الإنسان بهذا المصطلح؟

المطلب الخامس: اهتمام الدين الإسلامى بتربية الشباب؟

ومَن خَلال ما سَبق ذكره وعرضه كَانَت هذه التساؤلات

س/ ما أصلُ هذا المصَطلَح.....؟

س/ ما هو الهدفُ الحقيقى من وراء هذا المصطلح.....؟

س/ على من تطلق معانى هذا المصطلح المختلفة؟ أعلى الأشـخاص الذين يسمونهم بالمراهقين أم على المصطلح نفسه...؟

س/ ما الآثار المتُرتَبة على تَسميةِ مرحلة عُمرَية من حياة الإنسان بهذا المصطلح...؟

س/ كيف كان اهتمام الدين الإسلامى بتربية الشباب...؟

س/ كيف صوَّر القرآن الكريم والسنة النبوية النمو الإنسانى....؟

س/ هل يصح إطـلاق مصطلح المراهقة علـى الصحابة رضوان الله عليهم – والتابعين وغيرهم من أصحاب السلف الصالح...؟[1]

ومن أجل الوصول إلى إجاباتٍ دقَيقَة فى هذا الشـأن علينا العودة إلى الـذات والتعرف عليها وتشـخيصها بأمانة وموضوعية للتعرف على الإيجابيات والسلبيات وجوانب القوة والضعف، ولكى يتم ذلك لأبد من وجود أدوات مناسبة لعملية التشريح والتحليل الذاتى.

فوجدنا بأن الإطـار المرجعى الذى يَلزَم الأخذُ بَه والانصياع إليه للخُروج من دوامة الضياع ألا وهو الإسـلام فها هو عمر بن الخطاب

(١) هذه التساولأت هى التى يدور حولها هذا الكتاب.

رضى الله عنه يَقُول: «نحن قوم أعزنا اللّه بالإسلام، ومن يبتغ العزة بغيره أذله اللّه»، وكما يقال: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»[1].

فلو أننا سِـرْنا وفُقَ هـذا المنهجِ الإسِـلامى لتَخلصنَا من الأوهام والخُرافات وتوصلنا إلى معرفة حقيقَة الأمور واستقر الإيمان واليقين فى قلوبنا.

(١) - نفس المرجع السابق، ص١٧٣

المَطلب الأول

أَصلَ هَذَا المصُطَلُح (المراهقة)

إن مُحاولَــة التلاعب بالألفــاظ والمعانى والكلمــات قد ظهر بكثرة فــى العصر الحديث وكان لهــذه المصطلحات الأثر السيئ على عُقول ونُفوس الشَباب فَظهَر ما يسمى «بهذا عيب – هذا غلــط – هذا لا يصــح» مكان المصطلحات الدينيــة التى لها أثرها فى عُقول ونُفوس المسلمين وهذه المصطلحات هى «الحلال والحرام والأمر بالمعروف والنَهى عَن المنكر – وغيرها...».

وظهر أيضا مصطلح المراهقة وهو فى الحقيقة مُصَطلَح غَربى تُعاَمل المســلم كمريض يعانى هَلوسَات عَاطفَية ونَفسَــية، ولا تُؤاخَذه على كثير من أخطائه، فى حين أنه صار مكلفاً.

إننــى أستشــعر بأنها مرحلــة أزمُة فى حياة الشــباب وهى فى الحقيقة عكس ذلك.

تعريف المراهقة فى اللغة:-

فالمراهقة مادتها الأصلية هى (رهق)

الـرَّهَـقُ: الكذب، وأنشد:

حَلَفَتْ يَمِينًا غير ما رَهَق ❊❊❊ بالله ربِّ محمـدً وبـلال

الـرَّهَـقُ: جهل فى الإنسان وخِفَّة فى عقله.

والمُرَهَّقُ: الفاسد.

والرَّهَقُ: السَّفَه والنُّوَكُ.

والرَّهَقُ: الإثْمُ.

والرَّهْقةُ: المَرأة الفاجرة.

والمُرْهَقُ: المَحْمول عليه فى الأَمر ما لا يُطيق.

والرَّهَق: غِشْيان المحارم من شُرب الخَمر ونحوه.

وقالـوا فى قوله تعـالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾

قال الأزهرى: هو السُرعَة إلى الشَر، وقَيل السَفَه والطَّغيان، وقُيل الظُلم، وقِيَل الفُساد، وقِيَل الذُلة...

والرهق: العجلة، والرهق: الظلم

وفى التِنزيل: ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ أى ظُلماً

ورجُل مُرهَقٌ: إذا كان يُظن به السوُء.

وتقول: لا تُرْهِقْنى لا أَرهْقَكَ اللهُ، أى لا تُعسْرنْى لا أَعسَرَكَ اللهُ.
وأَرْهقَنا الليلُ: أى دَنا مناَ
والمراهق: الغلام الذى قارب الحُلُم.(١)

تعريف المراهقة فى الاصطلاح:

والمَرْاَهَّقة تَعنِى: «الكذب والخفة فى العقل وجهل فى الإنسان والإسراع إلى الشر والسفه والحمق وارتكاب المحرمات والظلم والطغيان والعجلة والعيب.... إلخ»

وجاءت من أصل رَهْقَّ وهى من أصل لاتينى مشتقة من الفعل (Adolescere) ومعناه التدرج.(٢) ومن هنا نستطيع أن نقول أن هذا التعريف يَحمْل بَين كلَماته العُديَّد من الصَفاتِ غير الحميدة التى قد نهى رب العزة عنها وكذا رسول الله ﷺ فكيف نصف المسلم فى مرحلة القوة والعطاء بهذه الصفات التى لا يقبل بها أى عاقل،

(١) العلامة ابن منظور: (لسان العرب) طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٠ ش جوهر القائد أمام جامعة الأزهر، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م، الجزء الرابع، مادة رهق، باب (ر – ز – س)، ص ٢٧٤ – ٢٧٦

(٢) أحمد محمد عرافى: «أساليب مواجهة الضغوط وعلاقاتها بتأكيد الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية فى محافظة مهد الذهب»، رسالة ماجستير فى الإرشاد النفسى، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، كلية التربية، قسم علم النفس، إشراف أ.د / الهامى عبد العزيز إمام، الفصل الدراسى الأول ، ١٤٣٣ هـ – ١٤٣٤ هـ، ص١٤

ومــن هذا المنطلق كان من الواجب علينا الرجوع إلى كتاب الله وســنة رســوله ﷺ حتى لا نضع شــبابنا فى مرَحلَة مغلقة، وإذا نظرنا إلى الإســلام وحديثه عن هذه المرحلة فنجد بأنها مَرحلة رحَمة واسُعة من الله، جعَلهَا للإنسان ليتدرب على الطاعات، ويؤجر دون وزر.

المطلب الثانى

الهدف الحقيقى من وراء هذا المصطلح

إننى أســتطُيع القَولَ بأن لهذا المصطلح أثره السلبى على شباب المســلمين خاصة وعلى غيرهم عامة، حيــث جاء كُحجة علــى ما يقوم به ابنائنا من أخطاء وتصرفات لا يقبل بها الإســلام، وفتح بابًا لا يعلم نهايته إلا الله لأن بهذا المصطلح قد يفهم الكثيرون من الناس بأنهم غير مُكلَفين ومسَئولين عن أعمالهم.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1]

ونــرى داعمى هــذه الأفكار يمدُون لنا ســن الطفولــة حتى نظل ننظر إلى هؤلاء الشباب على أنهم غير عاقلين وغير مُكتَملى النضج، يفعلون ما يَحلُوا لهم بدون مُحاَسبة بما شرعة الله من حساب، فكان

(١) سورة الذاريات من الأية (٥٦)

منهج القرآن الكريم والسنة النبوية سببًا فى عزة المسلمين ومجدهم، ولكن فى ظل هذا المصطلح غفل كثيرٌ من الشباب عن المعانى السامية التى كانت سبباً فى عزهم.

اختلاف الثقافة الإسلامية عن الثقافة الغربية:-

من المؤسف أن الناس حينما يفكرون فى الإصلاح يتَجهُون عادة إلى أوروبا، أى الحضارة الحديثة يستلهمون التوجيه فى المنهج والموضوع «غير مراعين فى ذلك إختلاف البيئة واختلاف الدين واختلاف العرف والتَقاليَد واختلاف الماضى الحضارى»[1]

غير مُراعين أن الحضارة الأوروبية فيها الكثير مما يُخالف المبادئ الإيمانية الإسلامية، فالإسلام يدعو المسلمين إلى أن يكونوا أقوى دولة فى العالم «فإذا ما ضعفوا كانوا آثمين فى نظر الإسلام، كانوا آثمين وكانوا مقصرين فى حق رسالتهم التى كلفهم الله سبحانه وتعالى بها»[2]

وفى حالة تأخر المسلمين فليس ذلك ذنب القرآن الكريم ولا الإسلام، وإنما هذا يرجع إلى تكاسلهم وخَمْولهم «فهم أصحاب

(١) د/ عبد الحليم محمود: منهج الإصلاح الإسلامى فى المجتمع، دار الشعب، ٩٢ شارع القصر العينى بالقاهرة، بدون طبعة، صـ ٦

(٢) نفس المرجع السابق ص ١٥

دعوة، وأصحاب رسالة، وأصَحَاب الرسالات إن لم يكن عندهم القوة القوية... فإن رسالتهم تستمر حبراً على ورق».[1]

(١) نفس المرجع السابق ص ١٤ – ١٥

المطلب الثالث

نظرة الإمام عبد الحليم محمود إلى فكرة التطور فى مجال الأخلاق والإنسان

إن مجـال الأخـلاق لا يختلف من بيئـة إلى أخرى، ولا من مـكان لمكان، ولا من زمان لزمـان، فهى هى، فالغاياتُ، والنهاياتُ، والمبادئ ثابتة.

«إن الإنسـان من حيث الإنسـان لم يتطور إلى كائن آخر، إنه ما يزال هو الإنسـان الذى وجد من عهد آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الآن، ولكن من المؤسف أن بعض المفكرين فى الشرق يسيرون وكأن التطور حقيقة واقعة فى حياة الإنسان» وعلى هذا، ففكرة التطور يجب أن لا تدخل فى المحيط الفكرى الدينى للمسـلمين، وكل من أدخلها فى المحيط الفكـرى الدينى الإسـلامى، إنما يضر الإسـلام ويكـون خطراً على الإسلام، أكثر من العدو العاقل»[1]

(١) نفس المرجع السابق، ص٢٨، ٣١ – ٣٢.

فـإذا ما أدخلنا هذا فى معظم نَواحـى الأخلاق والدين والعَقيدة، فإنها تجعل من هذه النواحى المُختلفة مجموعة من المبادئ النسبية، ومعنى هذا أنها ليست حقائق مطلقة «وأنها يمكن أن تتطور، وتتطور إلى اللانهاية، ويأتى يوم من الأيام وقد انفصلنا عن الدين وعن المبادئ الدينية الانفصال الكامل والانفصال العام»[1]

علـى مَن تُطلقَ معَانى هَذا المصطلح أعلى الأشـخاص الذين يسمونهم بالمراهقين أم على المصطلح نفسه؟

مـن خلال التعريف بأصل هذا المصطلح أصبحت فى حيرة من أمر هـذا المصطلح، وجاء فى ذهنى سـؤالٌ جعلنى أقف مع نفسـى قليلاً حتى أسـتطيع الإجابة على هذا السـؤال أننا لـو أطلقنا معانى هذا المصطلح على الشـباب الذين يُسـمونهم بالمَراهقِينَ فإننى أستطيع أن أصف بعض هؤلاء الشـباب بالكذب والخفة تارة وبالتسـرع والشر والسـفه والحمق تـارة أخرى وجعل منهم أمة غـير صالحة لتحمل المسئولية أمام أنفسهم أولاً وأمام المجتمع ثانياً، فى حين أن الإسلام كان حريصاً كل الحرص منذ اللحظة الأولى على إعداد الشباب لتحمل مسـئولياته، ولم يكـن هذا الإعـداد مجرد تلقين نظـرى وإنما كان تدريباً عملياً وممارسة على أرض الواقع وسوف نتعرض للأمثلة فى

(١) دكتور/ عبد الحليم محمود: "منهج الإصلاح الإسلامى فى المجتمع"، ص ٣٣

الصفحات القادمة، ومن خلال ما سَـبق نَقُول بأن معانى هذا المصطلح غير لائقة بنا نحن شـباب المسلمين فى حين أنها من الممكن أن تكون صَالحَة عِنَد غيرنا.

من نَاحيةِ أُخرى إذا كانت معانى هذا المصطلح خاصة بنفسه فإنه يحمـل العديد من الصَفات والجَوانَب السَـلبيَة مـن كذب وخفة فى العقل وتسرع فى الفكر ولهذا تأثيره على الشباب تأثيراً سلبياً؛ لأن المجتمـع قد أطلق معانى مصطلح غير لائقـة بهم، ومن هذا المنطلق فـإن المجتمع قد أباح لهم فعل ما يحلو لهم وكأنهم غير مسـئولين على أفعالهم.

وفى ضوء ما سـبق ذكره نقول بأن لهذا المصطلح – سَـواءُ أكَانت معانيـه تُطلق على الأشـخاص أم علـى المصطلح نَفَسـه – فهو غير مَرغُوبٍ فَيه لما له من جَوانب خَطيرة على الشباب.

إن التشـرذم الحالى الذى تعانى منه الأمة الإسلامية قد أضعفها وجَعلهَا مطمعاً للطامعين، كمـا هو حادث الآن فى الكثير من بلدان عالمنا الإسلامى.

فلو قُمنَا بواجبنا الإسلامى إزاء شبابنا فَإننا نتيح أمَامهَم الفرصة ونُمهد لهم الطريـق ونُهَيئ لهَم التُربة الصَالحَة للإسـهام فى بناء مستقبل الأمة.

المطلب الرابع

الآثار المُترتَبة عَلى تَسمية مَرحلة عُمرية من حياة الإنسان بهذا المصطلح!

لكل شئ آثاره على المجتمع، ولكن هذه الآثار مختلفة بإختلاف الأشياء وما تهدف إليه من أفكار ولها تأثيرها على أفراد المجتمع سواء أكان إيجابياً أو سلبياً فكان من الواجب علينا أن نعرض هذه الأشياء خاصة وإن كان مصدرها الثقَافة الغربية – على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ – فَإن تَم قُبولها أخذها المسلمين وإلا فلا داعى لها ومن الآثار المترتبة على هذا المصطلح ما يلى:

أولاً: جَعل من الشباب أُمة حَائرة فى مسُتقَبلها وفَى كلِ شيئ

فلا هم مُكلفَونِ فَيحِاسُبوا على أعمالهم ولا هم غير مكلفين ولهم حُقوق المكُلفين والواقع الإسلامى ليس كذلك فهم مكلفين من عند الله سبحانه وتعالى.

جاء فى سنن أبى داوود: حدثنا عثمان بن أبى شيبه، حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا حماد بن سلمة عن حماد عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضى الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «رُفِعَ القلم عن ثلاثة؛ عن النائم حتى يستيقظ، وعن المبتلى حتى يبرأ، وعن الصبى حتى يكبر»(١)

وجاء فى الحديث الشريف الذى أخرجه أبو داوود فى سننه أن النبى ﷺ قال: «مُروا أولادكُم بالصَلاة وَهُم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم فى المضاجع»

وإذا نظرنا إلى التفريق بين الأبناء فى المضاجع فإن هذا كان من بَاب سَد الذرائع، والذى يؤدى إلى مفسدة مَقطُوع بها وبهذا أَجمَعت الأمة على سدِه ومنعِه وحسمِه، وقد عبر ابن القيم بقوله: "لا يجوز الإتيان بفعل يكُون وسَيلة إلى حرام وإن كان جائزاً، فقد أمر عليه الصلاة والسلام بالتفريق بين الذكر والأنثى فى المضاجع؛ لأن ذلك قد يكون من تلبيس إبليس عليهما. وقال الله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾.

(١) قال الشيخ الألبانى: صحيح رقم ٤٣٩٨ (أخرجه أبو داوود والنسائى وابن ماجه والدارمى عن عائشة)

كذَلك مــا أدى إلى الحرام فهو حرامٌ، ومــا أدى إلى الواجب فهو واجــب، وما لا يتم تَــركُ الحرام إلا به فهو واجب، ودرء المفاسـد أولى من جَلبِ المصَالحَ، فكان هذا تحذيراً من غوائل الشــهوة وإن كن أخوات؛ لذا لابد من ســد أبواب الفساد قبل حصوله وإلا فنحن أمام خَطرٍ عَظيَم حَيُث:

١ – إعتياد على مجُاَورة الولد وهو الشر المستُطَير.

٢ – تخنث الولد إذ لا يُدرك معانى الرجولة وجســده يلاصق جســد إخوانه.

٣ – حصول بعَضِ مظَاهر الشذوذ الجنسى.

٤ – الاطلاع على العورات[١]

اختلاف نظرة الثقافة الغربية مع الثقافة الإسلامية فى بعض أمور الدين:

«وهــذا (فولتير) الفــذ والعبقرى يفصح عن إعتقــاد قوى – على خلاف ما هو مشــهور عنه بوجود الله – تعالى – وبحكمته، وقصور الأذهــان عن الإحاطة به، لكَنه لا يملَك جواباً حيال انتشــار الشــر والظلم بين النَــاسَ، كيَف أذَن الله – تعالى – بوجوده؟ لأن الملحدين

(١) صالح مصطفى بن مصطفى: «التفريق بين الأبناء فى المضاجع» ينظر
http: // www. Ahlalhadeeth.com / vb / showtwond.pnp?t=160273

فـى عصَره قَالوُا: «أيـن العدل والطيبة فى هـذا الكون، ونحن أمام أمرين:

١ – إما أن الله كان فى إستطاعة أن يتحاش الشر ولم يرد ذلك!

٢ – وإما أنه أراد أن يتحاشاه، ولم يستطع!!

ففى الحالة الأولى: هَل يُمكن أن نَقول: إنه عادل؟

وفى الحالة الثانية: هل يمكن أن نَقول إنه قادرٌ على كل شئ؟

وليس لدى (فولتير) جوابٌ مُحدَد على هذا، أما المسلمون فالجواب عندهم واضح كوضوح الشـمس، وهو أن هذه الدنيا دار ابتلاء، وهى بمثابة الفصل الأول، والآخرة هى دار الجزاء والمحاسبة، واقتصاص الحقوق من الظالمين للمَظلُومين وهى بمثابة الفَصل الثَانى، ولهذا فإن وجود الأشـرار شـئ طبيعى، وعَدم معُاقبتهم فى الدنيا شئ طبيعى أيضاً، وهـذا واضح فى قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾[2]

(١) سورة الأنبياء من الآية (٣٥)

(٢) سورة الزلزلة الآية (٧ – ٨)

ومن هُنا يمكن القَول بأن التنظير التربوى والفكرى لدى المسلمين يختلف عن التنظير التربوى والفكرى عند الغرب، وليس هذا فحسب فإن التنظير عندهم يعانى من نوع من الاختناق.[1]

ثانيًا: إنهيار القيم والمبادئ:

حينما ننظر إلى الجالسين فى عربات المترو والأتوبيس والقطار وسائر المواصلات فلا تجد إلا ما تراه فى «الكازينوهات» والسينما من خلاعة وإباحية وبدأ الشباب يبعدوا عن دينهم شيئاً فشيئاً، وعالمنا اليوم يموج بتيارات متناقضة على نحو غير مسبوق، فتيار العولمة الزاحف بكل قوة عبر العديد من القنوات والمؤسسات الدولية له تأثيراته القوية على الشباب، وظهر فى الآونة الأخيرة عقوق الوالدين وقطع صلة الرحم وغيرهم.

فمن الواجب علينا تقويم النفس بالطاعات والخضوع لما أمر الله به – قال تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾[2]

(١) د. عبد الكريم بكار: (القواعد العشر أهم القواعد فى تربية الأبناء)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة ١٢٠ ش الأزهر، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠١ م، ص ٢٢، ٢٣.

(٢) سورة الشمس الأية (٧ – ١٠)

وقد قال بعض علماء الاجتماع: إنما تتفاضل الأمم فى حالة البداوة بالقوة البدنية، فإذا ارتقت تفاضلت بالعلم، ثم إذا بلغت من الإرتقاء غايته تفاضلت بالأخلاق

ثالثاً: انتشار البطالة بين الشباب.

لقد تَكاسَل الشباب عن العمل وذَهبوا للجلُوس على الطرقات والمقاهى بحجة عدم وجود العمل، أو حتى فرصًا وظيفية يعملون بها، ونسوا أنهم يحملون رسالة أعدهم الله لها منذ القدم، نسوا بأنهم سوف يسألون أمام الله عز وجل عن هذا التفريط والتكاسل. قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾[1]

ونسى الشباب حديث رسول الله ﷺ عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: «اغتنم خمسا قبل خَمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سَقمك، وفراغك قبل شُغلك، وشَبابك قبل هرمك، وغناك قبل فَقرك»[2]

فمن الواجب على الشباب أن يتَحُولوا إلى معجزات علمًا وصمودًا

(١) سورة الزلزلة الأية (٦- ٨)

(٢) رواه الحاكم.

ليحققوا المعجزات عملاً وأداء فحقول التنمية فى بلادنا تمتد فى كل اتجاه علميا وزراعيا وصناعيا واقتصاديا وتفتح الطريق أمام كل كفاح عملاً وممارسة.

رابعًا: التقليد الأعمى عند الشباب:

حض عليه الصلاة والسلام أن نتبع سنن الإسلام وطرائق الخلفاء الراَشدين وأن نعض عليها بالنواجذ حيث قال ﷺ: عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل مُحَّدثة بدعَة، وكل بدَعة ضلالة. لقد اتبع أكثر الشباب والشابات اليوم أزياء الأمم الغربية فى تبذلها وترهلها، بل أصبح الشباب ينهجون نهجًا يميل إلى الخلاعة والميوعة والتقليد الأعمى، والتبعية البغيضة.

وقال رسول الله ﷺ «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولاَ تَعجزْ»

إن للمسلم شخصية مميزة فى شكله ومظهره عن كل المظاهر البشرية، فلا يجوز أن يَقلدَ غيره فى زي، ولا يجارى أحداً فى مظهر، وليكون له مكان الصدارة، ومرتبة السيادة[1]

(١) عبد الله ناصح علوان: «حتى يعلم الشباب»، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ١٢٠ شارع الأزهر، الإصدار الأول ص٨٣ – ٨٤

س/ لَماذا حَرمَ الإسلام التقليد الأعمَى؟

حَرَم الإسلام التقليد الأعمَى للأسباب الآتية:

أولاً: لأنه هو دليل الهزيمة الروحية والنفسية، وعدم الإيمان بالذات بل فيه معنى ذوبان الشخصية.

ثانيا: لأنه يفْضِي بالأمم والشعوب إلى الهلاك المُحُقق والدمار المَحُتَوم.

ثالثًا: من أكثر العوامل، ومن أفتك الأوبئة في إضعاف الذاكرة، وتحطيم الشخصية وقتل الرجُولَة، ونشر الأمراض، وانطلاق الشهوات.

رابعًا: يدفع الكثيرين إلى فتنة الحياة الدنيا ومظاهرها، وهذا بلاشك يؤدى بصاحبه إلى الغُرور والكبرياء.

خامسًا: يعمل على الركودِ وعَدم السَعى والعمل من أجل الإرتقاء بالمجتمع والفكر.[1]

(١) نفس المرجع السابق صـ ٨٣ – ٨٥

المطلب الخامس

اهتمام الدين الإسلامى بتربية الشباب

إن الإسـلام قد اهتم بالطفولـة، واهتم بأمرهَـا وتَحقُيق ما يسَعدهَا، ويُشـبع حاجتها النفسية والروُحية، والمَادية، والجسـدية، ويفى بكل مطالبها وذلك منذ أربعة عشـر قرناً، وذلك يعود دون شـك إلى ما وضعه الإسـلام من قواعد خالده وباقية إلى أبد الدهر.

ومن أجل تحَقيَق عَالَم من الطُفولة السَـعيدَة والرشَـيدة فى نفس الوقت. إنمـا هذا يبدأ من حيث يبدأ مجـرد التفكير فى إقامة بنيان الأسرة، وإختيار كل من الزوجين للآخر.

وقـال النبى - ﷺ - فـى بَيان صَفات المـرأة الصالحة: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة»[1]

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٦٧) من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما.

وفى حديث أبى سَعيد الخَدرى – رضى الله عنه – قال – قال رسَول الله – ﷺ – «تُنَكح المرأة لأربع لمالها وحسَبها وجمَالها ودينها فعليك بذات الدين والخلق تربت يمينك»[1]

واهتم الإسلام بالأم نفسيًا وبدنيًا حتى فى أثناء الحمل، والطفل يُعد جنيناً فى بطن أمه فَأوصى بِحُسن العَلاقة بين كلا الزوجين حتى يتهيأ للجنين المكان الصالح والمناخِ المناسب للخُروجِ إلى الحياة بشرًا سويًا.

قال الله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[2]

وحَتى ينمو الجنين فى قراره المكين نموًا طبيعياً أباح الإسلام للأم الحامل أن تفطر فى شَهر الَصيام لهذا العذر فعن أنس بن مَالك – رضى الله عنه – أن رسول الله – ﷺ – قال «إن اللّه عز وجل وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة، وعن الحبلى والمرضع الصوم»[3]

(١) رواه أحمد والبزار وغيرهم

(٢) سورة النساء من الآية (١٩)

(٣) رواه أحمد والترمذي

وفيما يتعلق بقضية الرضاع وما يتبعها من فطام يقول الله تبارك وتعالى ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[1]

ولَم يقتصر الأمر بعناية الإسلام كشريعة خالدة بقضية إسترضاع الطفل فحسب، بل تكلم فى قضية إسترضاعه من غير أمه يقول الله عزوجل ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[2]

وفى قضية الحضانة فقد راعى فيها التشريع الإسلامى جانب المصلحة للطفل الوليد إلى أقصى حد فقدمتَ الأم فى وُلاية الحضانة والرضاع وذلك من محاسن الشريعة، والإحتِياط للأطفال والنظر إليهم، والأم أقدَر وأصبَر على الحضانة ما لم تتزوج بغيره.

وفى حديث أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه قال: سُمعَتُ رسول الله ﷺ يقول «من فرق بين والدة وولدها فرق اللّه بينه وبين أحبته يوم القيامة»[3]

واهتم التشريع الإسلامى برعاية وإشباع حاجات الأطفال من العطف والحنان.

---

(١) سورة البقرة من الآية (٢٣٣)

(٢) سورة البقرة من الآية (٢٣٣)

(٣) رواه الترمذى

ففى حديث أبى هريرة رضى الله عنه إن الأقرع بن حابس أبصَر النبى ﷺ وهو يُقَبل الحَسن والحسين فقال: إن لى عشرة من الولد ما قبلت أحدًا منهم ! فقال ﷺ: «من لا يَرحم لا يُرحم»(١)

ثم تأتى مرحلة أخرى يلقى التشريع الإسلامى مسئوليتها على الآباء والأمهات والمربين والمعلمين ممن يقومون على أمر التربية الخاصة بالطفل فأمر بإحسان رعايته وتقويمه، والعناية بتهذيبه، ففى حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم»(٢)

وقال المولى عز وجل فى القرآن الكريم ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾(٣)

وفيما يتعلق بتلقينه ما يجب أن يحرص عليه من قيم أخلاقية، وأنماط سلوكية، يقول تبارك وتعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ﴾(٤)

---

(١) رواه الترمذى

(٢) رواه ابن ماجه

(٣) سورة لقمان من الآية (١٣)

(٤) سورة الإسراء الآيات (٣٦ – ٣٨)

وقد أعطى الرسول – ﷺ – كل مسلم نموذجًا يجب أن يسير عليه وأن يحعله نصب عينيه ، ففى حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : «كُنت خَلف النبى ﷺ فَقَال : يَاغُلام: إنى أُعلمَك كَلمَات: احفظ اللّه يحفظك، احفظ اللّه تجده تجَاهَك، إذا سألت فاسأل اللّه، وإذا استعنت فاستعن باللّه، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يَنفعوك بشيء لم يَنفعوك إلا بشيء قد كَتَبه اللّه لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه اللّه عليك، رُفعت القلام وجفت الصحف»[1]

ويُوجب هذا التشريع الخالد على الوالدين والمُربين والمعلمين أن يبثوا الصدق فى قَلب الطفل عن طريق معاملته به : «فعن عبد اللّه بن عامر رضى اللّه عنه قال: جاء رسول اللّه ﷺ إلى بيتنا وأنا صبى صغير، فذهبت لألعب فقالت أمى: ياعبد اللّه: تعال أعطيك. فقال رسول اللّه ﷺ وما أردت أن تعطيه؟ قالت: تمرًا. فقال: أما أنك لو لم تفعلى لكتبت عليك كذبة»[2]

(١) رواه الترمذى

(٢) رواه أبو داوود

ويَرى عُلماء التربية فى الحضارة الإسـلامية، ومنهم الإمام أبى حامد الغزالى... أن الصبى أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر الذى هو على الفطـرة جوهره خالية من كل نقش وصورة وهو فى هذه الحالة قابل للتَشكيل لكُل ما نُقش عليه، وإذا تم تعويده على الخير وتعليمه إياه، نشأ وشـب عليه، فَتحصل له السعادة فى الدنيا والآخرة، بل ويشـاركه والـده فى هذا الثـواب... وذلك على العكـس من أنه إذا قَامَ الناس بالسـير وراء شـهواتهم وأهَوائَهم وغَرائزهم دون تحكيم عقولهم، ثم يهمل دور المؤدبين والمرشدين.

وقـال الفقهاء بأنه إذا ترك أحد الأبوين تعليم الصبى وأمره الذى أوجبه الله عليه، فهو عاص.[1]

(١) د / إسماعيل أحمد الدردير عبد اللاه: (المؤدبون ودورهم فى تاريخ التربية والتعليم فى قصور الخاصة خلال العصرين (الأموى والعباسـى) مجلة اللغة العربية بأسـيوط، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بأسيوط، ١٤٣٢ / ٢٠١١ م، الجزء الأول، صـ ٣٤٨ – ٣٤٩ .